75-960931

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الاعلام ـ الجمهورية العراقية ـ المجلد الخامس ـ العدد الثالث ١٣٩٦ـ١٩٧٦

الباعونية الشاعرة الصوفية

بقلم
محمد علي حسن

هي ام عبدالوهاب عائشة بنت يوسف بن احمد بن ناصر بن خليفة الباعوني الشافعي (١) . وقد عرفت بالقاب عديدة طيلة اقامتها بدار الحياة ، ومنها : الباعونيـــة ، الشافعيـــة ، الدمشقية ، الصالحية ، الصوفية .

(١) هذا ما وجدته مصورا عـن خط صاحبة الترجمـــة رحمها الله تعالى لقسم من مؤلفاتها الخطية الموجـــودة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم « ٧٣٢٥ » ـ عام ـ انظر (الاعلام ـ قسم الخطوط والصور ـ اللوحة ٥٢٧)

وقد رواه اكثر المؤرخين الذيـن ترجموا للباعونيـــة وهـــم :

ابن الحنبلي في كتابه در الحبب في تاريخ اعيان حلب : ١/قسم : ١٠٦٠/٢

ابـن العماد في شذرات الذهب في اخبار مـن ذهب : ١/قسم : ١١١/٨.

١٢٢٣

الحاج خليفة في كشف الظنون : ٩٦ ، ٧٣٢ ، ١٠٨١ ،

الزركلي في الاعلام : ٦/٤.

سركيس في معجم المطبوعات العربية والمعربة : ٥١٩/١

كحالة في معجم المؤلفين : ٥٧/٥

كحالة في اعلام النساء : ٩٣٩ ـ ٩٤١

زينب فواز في الدر المنثور في طبقات ربات الخـــدور : ص/٢٩٣

فهرس مخطوطات ـ دار الكتب الظاهرية قسم الشعر ٣٢٣، ٣٥١ ، ٣٦٩ ، ٤١٠

مجلة المجمع العلمي العربي ـ المجلد ـ ١٦ ـ من ص/ ٦٦-٧٢

اما بقية من ترجموا لها فهم :

الغزي في كتابه الكواكب السائرة باعيان المئـــــة العاشرة ٢٨٧/١

فروخ في تاريخ الادب العربي : ٩٢٦/٣

(... احمد بن ناصر الدين ...)

اسماعيل باشا البغدادي في كتابه هدية العارفين : ٤٣٦/١

العزاوي في تاريخ الادب العربي في العراق : ٢٢٣/١

(... يوسف بن ناصر الدين ...)

الاختلافات بسيطة ـ ومع ذلك فهم متفقون على انهـــا ام عبد الوهاب عائشة بنت يوسف الباعونية .

١ ـ الباعونيـــة

نسبة الى باعون « من قرى عجلون في شرقي الاردن »(٢)

ب ـ الشافعية :

نسبة الى مذهب والدها يوسف بن احمد الباعوني الذي عرف بالشافعي لتوليه قضاء الشافعية بدمشق وغيرها ،

وكان الانتساب الى المذهب شائعا في ذلك العصر .

ج ـ الدمشقية

نسبة الى مدينة دمشق عاصمة القطر السوري ففيهـــا نشات ومـن روافد علمائها نهلت فنون العلم والمعرفة وفي وصفها قالت هذه الابيات :

* *

نزه الطـرف في دمشـق ففيهـــا
كل ما تشـــتهي ومـــا تختار
هي في الارض جنـــة فتامـــل
كيف تجـري مـن تحتهـــا الانهار

* * * * *

وتنافيـــك بينهـــا صادحـــات
خرسـت عنـد نطقهـا الاوتـــار
كلهـــا روضـــة ومـــاء زلال
وقصـــور مشـــيدة وديـــار

* *

(٢) الاعـلام : ٦/٤.

وفي مجلة المجمع العلمي العربي « المجلد ـ ١٦ـص/٦٦ـ ٧٢ » بحث قيم للاستاذ عبدالله مخلص عـن المترجـم لها ـ تطرق فيه الى قرية باعون نقلا عن البســـتاني « ت ـ ١٨٨٧ ـ م » حيث قال :

(باعون التي تنتسب اليها عائشة على ما حققهـــا بطرس البستاني ـ مؤلف دائرة المعارف : هي قريـــة صغيرة مـن قرى عجلون عدد بيوتها في زمـن المؤلف كان «١٢» بيتا فقط وهي مـن اعمال شرق الاردن اليوم)

قدمت هذه القرية للعلم والتاريخ اعلاما في الديـــن والادب والقضاء اشتهر منهم « الباعوني واسرته » .

د ـ الصالحية(٣)

ضاحية من ضواحي دمشق ، والراجح ان اسرتهـا استوطنت الصالحية قبل ولادتها واليها نسبت .

هـ ـ الصوفيـة :

اما نسبتها الى الصوفية فراجع الى تاثرها بالشيخين الجليلين السيد اسماعيل الخوارزمي وخليفة المحيوي يحيى الارموي ، فقد اخذت النسك والتصوف عنهما اخذ راي وعمل .

ولادتها :

لم اجد بين المؤرخين الذين ترجموا للباعونية من ذكر تاريخ ولادتها والمكان الذي ولدت فيه او تجاوز الاشارة الى اساتذتها وروافد معارفها وآدابها .

غير انه يمكن القول انها ولدت بصالحية دمشق ، وقد اثبتنا فيما سبق ان اسرتها استوطنت ضاحية الصالحية من مدينة دمشق قبل ولادتها ، وان اخاها بهاءالدين ولد بتلك الضاحية التي ولدت فيها .

اما تاريخ ولادتها فيمكننا ان نقول انه ما بين سنة ٨٦٠هـ وسنة ٨٦٥ ـ هـ على وجه التقريب اذا علمنا انها (الاخت الصغرى لمحمد بن يوسف الباعوني « ٨٥٩هـ ـ ٩١٦ هـ »)(٤) .

نشأتها :

مما يعين على معرفة نشاتها الاولى ما كتبته عن نفسها قائلة : (وكان مما انعم الله تعالى به علي انني بحمده لم ازل اتقلب في اطوار الايجاد ، في رفاهية لطائف البر الجواد ، الى ان خرجت الى هذا العالم المشحون بمظاهر تجلياته ، الطافح بعجائب قدرته وبدائع آياته المشوبة موارده بالاقدار والاكدار ، الموضوع بكمال القدرة والحكمة للابتلاء والاختبار ، دار ممر لا بقاء لها الى دار القرار ، فرباني اللطف الرباني في مشهد النعمة والسلامة ، وغذاني بلبان مدد التوفيق لسلوك سبيل الاستقامة ، في بلوغ درجة التمييز ، اهلني الحق لقراءة كتابه العزيز ، ومن علي بحفظه على التمام ، ولي من العمر ثمانية اعوام ، ثم لم ازل في كنف ملاطفات اللطيف ، حتى بلغت درجة التكليف(٥) فمنذ ذلك اماط عني حجاب النفس وكشف عني ستور اللبس ، وشملني بنعمائه الربانية واسعفني بجلباته الخفية ، وجعل تربيتي وترقيتي ، ومحوي وتصفيتي ، على مدد سلطان الاولياء في دهره ، وتاج الاصفياء في عصره ، جمال الحق والدين ، السيد الجليل ابي الاقطاب قطب الوجود اسماعيل الخوارزمي ـ قدس الله سره ورضي عنه ـ ثم على يد مدد خليفته مقاما وحالا ، وقربا واتصالا ، محي‌الدين يحيى الارموي ، امد الله ببركاته النامية مدة حياته ، ووصلنا في كل نفس ببركاته ، واتصال امداداته).

ولعل هذه العبارات على ما فيها من الوان البديع تكشف عن سيرتها الاولى وحفظها القرآن الكريم قبل بلوغها سن التكليف .

ولا شك انها قد توفرت بعد ذلك على دراسة علوم اخرى متنوعة اخذتها عن ابيها وعمها البرهان وعن بقية علماء اسرتها هيئتها للذهاب الى القاهرة لاتمام دراستها، فاثرت الاغتراب في طلب العلم والمعرفة وهي في ميعة الصبا ، فنالت من العلوم حظا وافرا ، وتفقهت في امور الدين وتعاليمه، وتضلعت في احكامه ، ثم عادت الى اهلها وذويها وقد اجيزت بالافتاء والتدريس .

ويبدو لنا من خلال النتف التي ترجمت لها انها كانت حريصة على ان تجعل لولدها جاها في الدولة بعد ان توسعت فيه النباهة والكفاءة لما يناط به من مهام ، فمدحت ابا الثناء محمود بن اجا الحلبي(٦) صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية ، ثم اتفق ان كان ابو الثناء في الشام فصحبته ومعها ابنها الى مصر فاكرمها وولدها وانزلها في حريمه (٧)

---

(٣) طيبة الماء والهواء ، عامرة بالاحياء ، تحف بهـا البساتين الغناء حافلة بالاسواق .
وصفها ابن بطوطة اثناء اثناء زيارته لها (١/٢٢٩ـ٢٣٠) حيث قال : (تدور بدمشق من جهاتها ما عدا الشرقية ارض فسيحة الساحات ودواخلها املح من دواخل دمشق لاجل الضيق الذي في سككها وبالجهة الشمالية منها ربض الصالحية ، وهي مدينة عظيمة لها سوق لا نظير لحسنه وفيها مسجد جامع ومارستان وبها مدرسة تعرف بمدرسة ابن عمر موقوفة على من اراد ان يتعلم القرآن الكريم من الشيوخ والكهول ، وتجري لهم ولمن يعلمهم كفايتهم من المآكل والملابس ، وبداخل البلد ايضا مدرسة مثل هذه تعرف بمدرسة ابن منجا .)
كما ذكرها الدكتور نقولا زياد في كتابه « دمشق في عصر المماليك » من ص ـ ١١٧ـ١١٨ ـ طبع مؤسسة فرنكلين بيروت ـ ١٩٦٦ ـ م حيث قال :
(وكان في الصالحية في اواخر العهد المملوكي سبع دور للحديث وستة عشر رباطا ، وثمان وثمانون حارة ، وواحد وسبعون مسجدا) .
الرباط : جمع ربط ـ جمع كثر ـ ويجمع على رباطات : وهو البيت الذي يجمع اهل التصوف .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية : المجلد ١٥ : ٤٣٨ .

(٥) هذا ما ذكره الغزي في كتابه الكواكب السائرة : ٢٨٨/١ وكذلك فروخ في كتابه تاريخ الادب العربي : ٩٢٩/٣ . البتنا تتمته عن ابن الحنبلي في كتابه « در الحبب في تاريخ اعيان حلب : ١/قسم : ١٠٦٣/٢ .

(٦) هو محمود بن محمد بن محمود بن خليل ، ابو الثناء الندمري الاصل ، الحلبي المعروف بابن اجا ، ولد بحلب سنة ٨٥٤ هـ وولي قضاءها سنة ٨٩٠ ـ هـ طلبه السلطان الغوري الى مصر فتولى كتابة السر سنة ٩٠٦ ـ هـ واستمر بمنصبه هذا الى آخر الدولة الجركسية ، توفي بحلب سنة ٩٢٥ ـ هـ .
ترجمته في : در الحبب : ٢/قسم : ٤٥٢/١ ، والكواكب السائرة ٣٠٣١ والاعلام ٦١/٨ ، اما القصيدة التي مدحته بها فمطلعها :

حنيني لسح الصالحية والجسر
اهاج الهوى بين الجوانح والصدر

(٧) الكواكب السائرة : ٢٨٨/١ .
جرت لها اثناء زيارتها لمصر مساجلات ومطارحات مع الشعراء والعلماء مما سنذكره في سياق بحثنا .

فمكثت خلال اقامتها بمصر من مقابلة السلطان قانصوه الغوري (٨) .

غير انها لم تتمكن من تحقيق مأربها لانشغال السلطان بالخطر المطل على ملكه من الدولة العثمانية ، فقفلت راجعة مع ولدها الى دمشق .

وفاتها :

لما وصل قانصوه الغوري الى حلب في رجب سنة ٩٢٢هـ في محاولة لصد الجيوش العثمانية عن الشام ، انتهزت عائشة الباعونية الفرصة وسارت لمقابلته لتحقيق قصدها ، ولكن السلطان الغوري سقط قتيلا في معركة (مرج دابق) (٩) .

فعادت عائشة الباعونية الى دمشق ثم توفيت في السنة نفسها (٩٢٢ - هـ - ١٥١٦ - م)(١٠)

(٨) قانصوه الغوري : هو قانصوه بن عبدالله الظاهري ، الاشرفي الغوري ، (ابو النصر سيف الدين - الملك الاشرف) احد سلاطين مصر ، جركسي الاصل - مستعرب ولادته في حدود سنة ٨٥٠ - هـ ، كان من مماليك السلطان الاشرف قايتباي ، فاعتقه ثم ولاه عددا من الاعمال ، وظل يتقلب في المناصب حتى تولى الوزارة سنة ٩٠٦ - هـ ثم بويع بالسلطنة بقلعة الجبل في القاهرة بعد طومان باي الذي دام حكمه نحو مائة يوم .

قتل في معركة « مرج دابق » المشهورة سنة ٩٢٢ هـ فتقوض سلطانه ترجمته في معجم المؤلفين ١٢٧/٨ والاعلام ٢٣/٦ .

والكواكب السائرة : ٢٩٤/١ ودر الحبب : ٢/ قسم : ٤٥/١ .

(٩) ذكر الدكتور عمر فروخ في كتابه - تاريخ الادب العربي : ٩٢٣/٣ :

« ان السلطان الغوري سقط قتيلا في معركة « مرج دابق » قبل وصولها »

اما ابن الحنبلي - فقد قال في ترجمتها - در الحبب: ١/قسم : ١٠٦١/٢ -

(دخلت حلب سنة اثنتين وعشرين وتسعمئة والسلطان الملك الاشرف - قانصوه الغوري بها لمصلحة كانت لها عنده وسكنت بساحة الطنبغا فاجتمع بها من وراء حجاب البدر السيوفي ، وتلميذه الشمس السقيري ثم عادت الى دمشق) .

وعلى اي حال فانها لم تتمكن من تحقيق مقصدها، فعادت الى دمشق بعد ضياع مساعيها وفي نفسها حسرة من الظروف المعاكسة لامانيها نتلمسه بقولها .

مضى الزمان وفكري في عسى ومتى
مقسم الرجى الوصل من قسمي

(١٠) اتفق الذين ترجموا للباعونية من القدامى والمحدثين على انها توفيت سنة « ٩٢٢ - هـ » - انظر:
معجم المؤلفين : ٥٧/٥
الكواكب السائرة : ٢٨٨/١
شذرات الذهب : ١١١/٨
كشف الظنون : ٦٦/١ و ١٢٣٤/٢
هدية العارفين : ٤٣٦/١

ولكن مفهرسي البلاغة بدار الكتب المصرية ذكروا انها توفيت سنة ٩٣٢ - هـ ،

ومن الغريب ان احمد الهاشمي في كتابه «سلطان الغرام»: ١٩٠- ذكر انها توفيت سنة ١٠٢٠ - هـ .

وقريب منه ما وجدته بدائرة المعارف الاسلامية « المجلد: ٤٢٨/١٥ » فقد ورد في ترجمتها انها -

« عاشت سنة ٩٢٢ - هـ = ١٥١٦ - م في حلب ولكنها نزحت واقامت فيها منذ سنة ٩٢٩ - هـ = ١٥٢٣ - م ، وتلوفيت في دمشق » .

آثارها :

تركت لنا الاديبة الفاضلة عائشة الباعونية جملة آثار ادبية جليلة في مختلف العلوم والفنون ، وهي حصيلة ما استوعبته من ثقافة علمية ودينية في مسيرة حياتها التي ناهزت الستين من الاعوام رغم انشغالها بالافتاء والتدريس وشؤون البيت وتربية الابناء تربية صالحة تؤهلهم لشق طريقهم في الحياة بشكل مرض .

طبع بعض تآليفها وما زال البعض الاخر مخطوطا ينتظر عناية الدارسين لادب هذه الشاعرة وانصافها . نجملها فيما يلي :

٢ - الاشارات الخفية في المنازل العلمية(١١)

ارجوزة في التصوف ، اختصرت فيها « منازل السائرين » للهروي(١٢) .

ب - الدر الفائض في بحر المعجزات والخصائص(١٣) .

« قصيدة رائية : بديعية »

الاعلام : ٦/٤
معجم المطبوعات العربية والمعربة : ٥١٩/١
تاريخ الادب العربي في العراق ٢٣٣/١
البلاغة تطور وتاريخ : ص/٣٦٣
علم البلاغة : ص/٥٨
مصطلحات بلاغية : ص/٩٤

(١١) انظر :
هدية العارفين : ٤٣٦/١
كشف الظنون : ٩٦/١
الكواكب السائرة : ٢٨٨/١
شذرات الذهب : ١١١/٨
الاعلام : ٦/٤
معجم المؤلفين : ٥٧/٥
در الحبب : ١/ قسم : ١٠٦٢/٢

(١٢) ١/٢ الهروى
هو عبدالله بن محمد بن علي الانصاري الهروي ، ابو اسماعيل « ٣٩٦ - ٤٨١ - هـ » = « ١٠٠٦ - ١٠٨٩ - م » شيخ خراسان في عصره ومن كبار الحنابلة ، من ذرية ابي ايوب الانصاري ، انظر: الاعلام : ٢٦٧/٤ ، معجم المؤلفين ١٢٣/٦ ، شذرات الذهب ٣٦٥/٣ ، المنتظم : ٤٤/٩ ، هدية العارفين : ٤٥٢/١ ، كشف الظنون : ٥٦ ، ٤٢٠ ، ٨٢٨ .

(١٣) انظر :
هدية العارفين : ٤٣٦/١

ج ـ صلات السلام في فضل الصلاة والسلام(١٤) :

ارجوزة لخصت بها (القول البديع في احكام الصلاة على الحبيب الشفيع)للسخاوي «ج/١»(١٥).

د ـ الفتح الحنفي(١٦) : يشتمل على اقوال صوفية .

هـ ـ اللامع الشريفة والآثار المنيفة(١٧) : يشتمل على انشادات صوفية .

كشف الظنون : ٧٣٢/١
الكواكب السائرة : ٢٨٨/١
شذرات الذهب : ١١١/٨
تاريخ الادب العربي ـ فروخ : ٩٢٧/٣
معجم المطبوعات العربية والمعربة : ٥١٩/١
وفيه :
« ديـن الفائض في بحر المعجزات والخصائص »
در الحبب : ١/قسم : ١٠٦٢/٢
معجم المؤلفين : ٧٥/٥
وفيه :
« در الفائض في بحر المعجزات والخصائص »

(١٤) انظر :
هدية العارفين : ٤٣٦/١
كشف الظنون : ١٠٨١/٢
الكواكب السائرة : ٢٨٨/١
شذرات الذهب : ١١١/٨
در الحبب في تاريخ اعيان حلب ١/قسم : ١٠٦١/٢
وفي تاريخ الادب العربي في العراق للمزاوي : ٢٣٣/١
فقد نسب اليها خطأ كتاب « القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع »

(١٥) السخاوي : هو محمد بن عبدالرحمن بن محمد ، شمس الدين السخاوي : مؤرخ حجة ، وعالم بالحديث والتفسير والادب ، اصله من سخا (من قرى مصر) ولد بالقاهرة سنة ٨٣١ ـ هـ وتوفي بالمدينة سنة ٩٠٢ ـ هـ ، صنف كتبا كثيرة ، اشهرها « الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع ـ ط » انظر الاعلام : ٦٧/٧ والبدر الطالع: ١٨٢/٢ .

(١٦) انظر :
تاريخ الادب العربي ـ فروخ : ٩٢٧/٣
الكواكب السائرة : ٢٨٨/١
شذرات الذهب : ١١١/٨
كشف الظنون : ١٢٣٢/٢
وفيه (فتح الخفي من فتح التلفي)
وكذلك في هدية العارفين : ٤٣٦/١
وفي در الحبب : ١/ قسم : ١٠٦١/٢
وفيه (الفتح الحقي من فتح التلقي)

(١٧) انظر :
در الحبب : ١/قسم : ١٠٦٢/٢
الكواكب السائرة : ٢٨٨/١
شذرات الذهب : ١١١/٨
تاريخ الادب العربي ـ فروخ : ٩٢٧/٣
وفي كشف الظنون : ١٨١٣/٢
وفيه
(المقح الشريفة من الاثار اللطيفة)
وكذلك في هدية العارفين : ٤٣٦/١

و ـ مولد النبي (ص)

المورد الاهنا في المولد الاسمى(١٨) .

منظومة تقع في (٥٧) صفحة طبعت في دمشق سنة ـ ١٣٠١هـ و١٣١٠ هـ .

ذكرها الاستاذ عبدالله مخلص حيث قال :

(ولعل من اجمل ما تحويه الخزانة التيمورية هو المولد النبوي الذي انشأه واسمه ـ « المورد الاهنا في المولد الاسنى » النسخة بخط يدها ، كتبتها سنة ١٠٩٠هـ ١٤٩٥م وقد ذكر لي المرحوم صاحبها بكتابه ان خطها في غاية الحسن وانها صارت تلحق باخر النسخة تواريخ مواليد اولادها ، لانها كلما ذكرت ميلاد احدهم قالت ولد لي السيد الشريف فلان في تاريخ كذا(١٩) .

نسخته الخطية بدار الكتب المصرية رقم ٦٣٩ ـ تاريخ، تيمور ، وهو بخط صاحبة الترجمة .

وقد اثبت الزركلي في اعلامه صورة الصفحتين الاخرتين منه(٢٠) .

ز ـ فيض الفضل (٢١) :

ديوان شعر : خ

نسخته الخطية في الخزانة التيمورية(٢٢)

وقد ذكر عبدالله مخلص ان نسختين من الديوان المذكور في الخزانة التيمورية تم استنساخهما في سنة ١٠٣١ هـ ١٦٢٢م كما زعم ان جميع آثارها الخطية قد طبع ما عدى الديوان المذكور(٢٣) .

والحقيقة انه فقدت جل تواليفها التي ذكرها الغزي في ترجمتها .

ح ـ فتوح الحق في مدح سيد الخلق(٢٤) :

قصيدة ميمية في مدح الرسول الكريم (ص) ، مطلعها :

براعتي في ابتدا حالي بحبهم
براعتي تقتضي فوزي بقربهم

* *

---

(١٨) انظر
معجم المطبوعات العربية والمعربة : ٥١٩/١
تاريخ الادب العربي ـ فروخ : /٩٣٠
تاريخ اداب اللغة العربية ـ زيدان : ٢٩٣/٣
وقد اشار فيه بوجود نسخته الخطية في الخزانة التيمورية

(١٩) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد : ٦٦/١٦ـ٧٢

(٢٠) الاعلام ـ قسم الخطوط والصور ـ رقم الصورة ـ ٥٢٨

(٢١) انظر :
الاعلام : ٦/٤
٢٢ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ زيدان : ٢٩٣/٢
٢٣ ـ مجلة المجمع العلمي العربي المجلد : ٦٦/١٦ـ٧٢

(٢٢) انظر :
فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الشعر : ٣٢٣
ومعجم المؤلفين : ٥٧/٥ ـ وفيه
« فتوح المعاني في مدح سيد الخلق »

نسختها الخطية في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٧٣٢٥ـ كتبت بخط صاحبة القصيدة سنة ٩٢١ ـ هـ

ط ـ القول الصحيح في تخميس بردة المديح(٢٣) :

تخميس لقصيدة البردة البوصيرية المرسومة « بالكواكب الدرية في مدح خير البرية » .

مطلعها :

كتمت وجـــدي فاضحي غير مكتتـم
بمدمع (عندمي) اللـــون منســجم

* *

نسختها الخطية في المكتبة الظاهرة بدمشق رقم ٧٣٢٥ ـ كتبت بخط صاحبة التخميس .

ى ـ لوامع الفتوح في اشرف ممدوح(٢٤) :

قصيدة في مدح الرسول الكريم (ص) مطلعها :

ســعد ان جئت ثنيـــات اللـــوى
حي عني الحي مـــــن آل لـــوى

* *

نسختها الخطية في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٧٣٢٥ = كتبت بخط صاحبة القصيدة .

ك ـ نفائس الفرر في مدح سيد البشر(٢٥) :

قصيدة في مدح الرسول الكريم (ص) مطلعها :

انور بـــدر بدا مـــن جـــانب العلـــم
ام وجـــه ليلى على الجـــرعاء مـــن اضم

* *

نسختها الخطية في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٧٣٢٥ كتبت بخط صاحبة القصيدة .

ل ـ بديعية الباعونية

الفتح المبين في مدح الامين(٢٦) :

قصيدة ميمية : بديعيـــة في مدح الرســول الكـــريم (ص) ، عدد ابياتها ثلاثون ومائة بيت ، مطلعها

في حســن مطلـــع اقمـــار بدي ســـلم
اصبحت في زمرة العشـــاق كالعلـــم

* *

(٢٣)انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ قســم الشعر : ٣٥١ .

(٢٤) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ قســم الشعر : ٣٦٩ .

(٢٥) انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظـاهرية ـ قسم الشعر : ٤١٠ .

(٢٦) ان اغلب الذين ترجموا للباعونية ذكروا هـذه القصـيدة مقرونة بالشرح ـ انظر تفاصيل « الشرح المختصر » .
وقد روى لنا الشيخ عبدالغني النابلسي هذه البديعية ضمن شرحه في « نفحات الازهار على نسمات الاســحار في مدح النبي المختار » وكذلك رواها الشيخ قاســم البكرجي ضمن شرحه في « حلية العقد البديع في مـدح النبي الشفيع » .
وكذلك اشارت الى جل أبيات هذه البديعية الادبية زينب فواز في كتابها « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور » .

تحدثنا الباعونية في شرحها المختصر عن هـذه القصيدة وسبب نظمها فتقول :

(هذه قصيدة صادرة عن ذات قناع ، شاهدة بسلامة الطباع ، منقحة بحسن البيان ، مبنية على اساس تقـوى من الله ورضوان ، سافرة عن وجوه البديع ، ساميـة بمدح الحبيب الشفيع ، مطلقة من قيود تسمية الانواع ، مشرقة الطوالع في افق الابداع ، موسومة بين القصائـد النبويات بمقتضى الالهام الذي هو عمدة اهل الاشارات بـ « الفتح المبين » في مدح الامين ».)(٢٧)

ذكر زيدان ان نسخة خطية منها في برلين(٢٨) .

اما العزاوي رحمه الله فقد ذكر لها قصيدتين بهـذا الاسم حيث قال :

(الفتح المبين في مدح الامين ، قصيدة في البديع ، ثم شرحتها ، منها نسخة في خزانة الازهر كتبت سنة٩٨١ـ هـ ... ولها قصيدة اخرى ايضا باسم ـ الفتح المبين وشرحتها..)(٢٩).

والحقيقة ان لهذه البديعية شرحين احدهما مختصر والاخر توسعت فيه ، سنذكرهما في سياق بحثنا .

طبعت هذه البديعية مع الشرح المختصـر على هامش « خزانة الادب وغاية الارب » لابن حجة الحموي ، ابتداء من صفحة /٣١٠(٣٠) .

م ـ الشرح المختصر لقصيدتها البديعية(٣١) .

« الفتح المبين في مدح الامين »

شرحت فيه قصيدتها الميمية : البديعية في مدح الرسول الكريم (ص) الموسومة بـ « الفتح المبين في مدح الامين » شرحا مختصرا .

تحدثنا الباعونية عن هذا الشرح فتقول :

(واستخرت الله تعالى بعد تمام نظمها وثبوت اسمهـا في شرح يروق الطالب ، موارده ، وتعظم عند المستفيـد فوائده ، وهو ان اذكر بعد كل بيت حد النوع الذي بنيتـه عليه ، واقر شاهده فان ذلك مما يفتقر اليه ، وانحو في ذلك

(٢٧) مقدمة الشرح المختصر : ٣١٠ وعلم البديع : ص/٥٨
(٢٨) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٩٣/٣
(٢٩) تاريخ الادب العربي في العراق : ٢٣٣/١
(٣٠) طبع المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٠٤ ، ثم اعيد طبعها بالاوفست .
(٣١) انظر :

معجم المطبوعات العربية والمصرية	:	٥١٩/١
شذرات الذهب	:	١١١/٨
دائرة المعارف الاسلامية المجلد	:	٤٣٨/١٥
الاعلام	:	٦/٤
كشف الظنون	:	١٢٣٤/٢
هدية العارفين	:	٤٣٦/٦
معجم المؤلفين	:	٥٧/٥
تاريخ الادب العربي فيالعراق	:	٢٣٣/١
تاريخ آداب اللغة العربية ـ زيدان	:	٢٩٣/٣
تاريخ الادب العربي فروخ	:	٩٢٧/٣
البلاغة تطور وتاريخ	:	ص/٣٦٣
علم البديع	:	ص/٥٨
مصطلحات بلاغية	:	ص/٩٤

الاختصار ولا اخل بواجب ، وانبه على ما لابد منه قصدا لنفع الطالب ...)(٣٢) .

ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله حيث قال :

(ثم جاءت بعد ابن حجة فاضلة الزمان ، عائشة الباعونية رحمها الله تعالى ونظمت قصيدة على مثال قصيدته مع عدم تسمية النوع تمسكا بطلاقة الالفاظ وانسجام الكلمات ، وشرحتها شرحا مختصرا وقفت عليه بخطها ، اسفرت فيه عن لثام البيان بقدر الطاقة وحسب التيسير)(٣٣) .

نسخته الخطية بدار الكتب المصرية رقم (٤٢٥) بلاغة(٣٤)

ذكر عبدالله مخلص ان نسخة خطية اخرى من البديعية وشرحها موجودة في القدس ، فقال :

(كنت اطلعت في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس على نسخة مخطوطة من بديعية الباعونية وشرحها ، نقلت عن نسخة المؤلفة التي نظمتها وشرحتها سنة « ٩١٩ ـ هـ = ١٥١٣ ـ م » وقد نقلها ناسخها في اليوم التاسع من شهر رمضان سنة ٩٢٢ ـ هـ « ١٥١٦ ـ م » وهي السنة التي توفاها الله فيها وذيلها بما كانت كتبته المؤلفة باخرها اذ قالت :

« نجزت كتابتها بمنة الله تعالى على يد اضعف اماء الله تعالى واحوجهن الى رحمته من اهلها الله تعالى لمدح خير بريته واشرف اهل الاصطفاء لرسالته عبده الاكرم ورسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم بهذه القصيدة المذكورة والمنظومة التي ارجو من كرم الله تعالى ان تكون في الملاء الاعلى مشكورة خادمة المقام المحمدي المصطفوي سرا وعلنا والمغفورة منه بالحسنى وزيادة آلاء ومننا عائشة العائشة بالبال مدده ، المتروية على يده بنت خادم شريعته يوسف بن خادم شريعته احمد بن ناصر الباعوني الشافعي ، لطف الله بها وبولدها وبالمسلمين والمسئول من الله تعالى ان يجري عوائد مبراته واحسانه ولطائفه وحنانه ابدا ابدا باقيا سرمدا ﷺ »

ثم يذكر بعد ذلك تعليقه ناسخها فيقول :

تعليقه الناسخ :

« علقها لنفسه ولمن شاء الله من بعده الفقر عباد الله واحوجهن الى مغفرته محمد بن احمد بن يحيى الانطاكي ستر الله عيوبهم وغفر ذنوبهم » .

ثم يختم حديثه عن هذه المخطوطة بتقريظ احد ممتلكيها فيقول :

« وكتب احد من تملكوا تلك النسخة يقول للمحرر السيد ابي بكر :

انت بديع لو رآه ابن حجة
لاذعن ان الفضل حازته عائشة
فقد عشت في روض الجنان عزيزة
كما كنت في روض البلاغة عائشة »)(٣٥)

ن ـ الشرح المطول لقصيدتها البديعية(٣٦)

« الفتح المبين في مدح الامين »

شرحت فيه قصيدتها الميمية : البديعية في مدح الرسول الكريم (ص) الموسومة بـ (الفتح المبين في مدح الامين) شرحا تبسطت فيه للحديث عن البديع واصحاب البديعيات مع ما دونوه في مدائحهم النبوية البديعية .

قال الدكتور احمد ابراهيم موسى عن مخطوطة هذا الشرح ما يلي :

(وقد شرحت هذه البديعية شرحين احدهما مختصر ، والآخر توسعت فيه ، اذ التزمت ان تذكر عند كل محسن من المحسنات ما قاله ابن جابر الاندلسي ، والحلي ، والموصلي في بديعياتهم ، وكلاهما مخطوطان)(٣٧)

نسخته الخطية بدار الكتب المصرية رقم (٥٧٤) بلاغة(٣٨)

٢ ـ مميزات نثرها :

نوهنا فيما سبق بمؤلفات السيدة عائشة الباعونية واشرنا الى آثارها في الشعر والنثر ، ونود ان نعود هنا الى التعريف بمميزات نثرها وشعرها لنتبين مدى تأثرها بالادب القديم ومقدار تصورها لعصرها الذي عاشت فيه وتأثرها بادبائه والذي نراه انها بممارستها هذين اللونين ـ النثر والشعر ـ قد مثلت الناحية الصوفية كاحسن ما تمثله شاعرة متصوفة شغفها التاله حبا وصرفها هذا الجانب عن مفاتن الدنيا وزخرفها ، وهي بهذا التصوف وبانعكاسه في شعرها ونثرها تستطيع ان تتصدر ادباء عصرها وتقف في المقدمة منهم .

ولكنها مع صدقها في تالهها وتصوفها ومع اكبارنا لادبها بوصفها امرأة عاشت في فترة يغلب عليها طابع التقليد ، لم تستطع ان تخرج عن اطار عصرها في الاشكال والعبارات .

فقد كان نثرها كشعرها مليئا بالمحسنات والزخارف اللفظية والاسجاع والفواصل الصناعية ، وهو حصيلة ثقافتها الخاصة والبيئية التي عاشت فيها ، وفي شرحيها المختصر والمطول لبديعيتها المشهورة بـ (الفتح في مدح الامين) دليل على اطلاعها وتذوقها للشعر والنثر ، على انها كما قلنا لم تخرج عن روح العصر الذي سايرته ـ عصر الصناعة والزخرفة .

ب ـ مميزات شعرها :

كانت شاعرة رقيقة قالت الشعر ونحت فيه مناحي شتى، واكثر شعرها شعر ديني ـ حفل بظاهرة البديع في المديح النبوي ، وهي ظاهرة شاعت في عصرها عصر الفترة المظلمة ، وقد عنى بها جماعة كثيرون ولا سيما اصحاب البديعيات الذين نظموا في مدح الرسول الكريم (ص) .

ومما لا شك فيه انها كانت مقلة في المواضيع الاخرى التي طرقتها بشعرها نجملها فيما يلي :

ا ـ المدح	هـ ـ الوصف
ب ـ المساجلات الشعرية	و ـ الاوراد الصوفية والابتهال
ج ـ الالغاز	ز ـ المدائح النبوية
د ـ الغزل	

---

(٣٢) مقدمة الشرح المختصر : ٣١١
(٣٣) مقدمة نفحات الازهار : للنابلسي .
(٣٤) الصبغ البديعي في اللغة العربية : ص/٤٤٩ .
(٣٥) مجلة المجمع العلمي العربي : المجلد : ١٦/٦٦-٧٢ .
(٣٦) انظر : فهرس دار الكتب المصرية : ٢/٢٠١ .
(٣٧) الصبغ البديعي في اللغة العربية : ص/٤٥٠ .
(٣٨) نفس المصدر السابق .

نماذج من شعرها

آ ـ المدح

مما لا شك فيه ان الشعر في العصور القديمة والفترة المظلمة وما بعدهما كان معراج الشعراء الى السلاطين والامراء والولاة ، ولكي تجمل لولدها جاها في الدولة كان لابد لها ان تسلك هذه الطريقة ، وان تهز قريحتها شادية بمآثر قاضي قضاة الحنفية وكاتب الاسرار بالممالك الاسلامية في عهد السلطان « قانصوه الغوري » الشيخ محب‌الدين محمود بن أجا الحلبي لتحقيق مقصدها :

قالت :

حنيني لسفح الصالحية والجسر
أهاج الهوى بين الجوانح والصدر(٣٩)
وشوقي الى تلك المعاهد لم يزل
يفيض لي الاشجان من حيث لا ادري
ربوعٌ بها أنسي ، وعيشي بظلّها
ربيعي ، ومثواي بها زبدةُ الحمرِ(٤٠)
اليها ارتياحاتي ، وفيها مآربي
وعنها حديثي ، والغرامُ بها عذري
واني وانْ طالتْ عهودي بالحمى
على ثقةٍ بالجمعِ من راحمٍ برّ
الى اللهِ اشكو انني كلَّ ليلةٍ
تؤرقني الذكرى الى مطلعِ الفجر
سميريَ فيها النجمُ والشوقُ سالبٌ
فراريِ ومسلوبٌ بشدتهِ صبري
ولي مدمعٌ قد قرّح الجفن جريُهُ
وترجمَ ما عندي وافصحَ عن امري
سوابقه تجري بميدان وجنتي
تباعا فمن بيض تجول ومن حمر
وقلبي على جمر الغضا متقلبٌ
ومن ذا الذي يقوى على حرقةِ الجمر
وجسمي براهُ الشوقُ حتى كأنّه
هلالٌ بدا للناسِ في غرّةِ الشهر

* *

وذاتِ جناحٍ في الصباحِ ترنمتْ
فساعدتها والدمعُ من مقلتي يجري
كلانا له شجوٌ وشتانَ بين ما
شجاها وما عندي من الشوقِ والذكر
اقولُ لنفسي كلَّ يومٍ تحللاً
أرومُ به التنفيسَ من كربِ الهجر
الا ليتَ شعريِ ، والاماني كثيرةٌ
أأبلغَ ما ارجوه قبل انقضا عمري
وهل اردنَ صافي (يزيد) واجتلي
محاسنَ ذاكَ السفحِ والمرجِ والقصر(٤١)
بلى إن ربّي قادرٌ وعطاؤه
بغيرِ حسابٍ والهباتُ بلا حصر
ولي أملٌ فيه جميلٌ وجوده
كفيلٌ بما ارجوهُ من منن الجبر
وحسبي بشيراً بالاماني وبالمنى
معاملتي باللطفِ في العسرِ واليسر
ولا بدّ من جودٍ يوافي وفاؤه
بتبليغِ آمالي وفكّي من الاسر
ويبدو صباح الوصل ابيض ساطعا
سطوعَ ضياء البشرِ من كاتبِ السر(٤٢)
سليلُ اجا ، كهفُ اللجا ، وافر الحجا
منيلُ الرجا ، ركنُ السيادة والفخر
امامٌ حوى من كلِّ علم لبابهُ
فحجٌّ لحالي بابهِ كلُّ ذي قدر
واصبحَ في بحرِ الحقائقِ غائصاً
ومستخرجاً ما شاء من ذلكَ البحر
وجيهٌ سما فوقَ السماكين قدره
وهمّتهُ قد جاوزتْ هامةَ النسر(٤٣)

---

(٣٩) استلهمت الباعونية قصيدتها هذه من قصيدة علي بن الجهم المشهور مطلعها :
(عيون المها بين الرصافة والجسر)

(٤٠) ومثواي
في التفعيلة زحاف الكف وهو حذف السابع الساكن من مفاعيلن .

(٤١) يزيد نهر من الانهر السبعة المشهورة في دمشق ، وقد وردت الاشارة بذكره في قول شمبان الآثاري « نزهة الانام في محاسن الشام : ٩٤ » حيث قال :
شوقي (يزيد) وقلب الصب ما (بردا)
و (بان ياسي) من المشوق حين غدا

(٤٢) في الكواكب السائرة : ٣٠٤/١ صدر البيت
(..... رفاؤه)

(٤٣) في الكواكب السائرة : ٣٠٤/١
صدر البيت (تلوذ ....)
وعجزه (فيلذون ....)

يلوذ به الاعيان فيما يلمهم
فيلقون عطف البر اوفائض البر(٤٤)
كريم تجاري السحب راحته ـ ولا
يريد بما يجزي سوى الفوز بالاجر(٤٤)
يمن ولا من يشوب عطاؤه
وكم بجزيل البر انقذ من ضر(٤٥)
بليغ ، اذا انشا اتى ببدائع
منقحة تستأسر العقل بالسحر
عرائس فكر ارخص الدر لفضها
وانشت معانيها لنا دهشة الفكر
معجزة ، إن انشدت صدر مجلس
ترى كل من فيه نشاوى بلا خمر(٤٦)
مفيد ، يحل المشكلات بموجز
حلا وعلا عن وهدة العي والحصر
ملي بتدبير الممالك مرتضى الـ
ملوك ملاذ الناس في سائر المصر
هو الشمس في العليا ، هو النجم في الهدى
هو الغيث في الجدوى، هو الصبح في البشر(٤٧)

* *

ثم مدحته بقصيدة مطلعها :

روى البحر اخبار العطا عن نداكم
ونشر الصبا عن مستطاب ثناكم(٤٨)

* *

ب ـ المساجلات الشعرية :

تحية اعجاب

اثناء زيارتها لمصر ، عرض ابو الثناء محمود بن اجا الحلبي نتاج ما نسجته قريحة الباعونية بمآثره على شيخ الادباء السيد الشريف عبد الرحيم العباسي القاهري(٤٩) فاعجب بها ، فحياها السيد المشار اليه بهذه القصيدة الغراء :

ليهنك مجد طارف وتليد
يخصك آباء به وجدود
وقدر له اعلا السماكين منزل
وفوق متون الفرقدين قعود
واصل زكا والفرع يتبع اصله
وليس له عمّا انتحاه محيد
فيا روضة العلم التي بان فضلها
سقاك من الفيض البسيط مديد
فمنثور ما تبديه قد ضاع نَشْرُه
ومنظومه فوق النحور عقود
وورق المعاني فوق دوح بيانها
لها ببديع السجع فيه نشيد
اذا ما تغنى مطربا عندليبها
تميل قلوب لذة وتميد(٥٠)

* *

فاجابته بقصيدة منها قولها :

تساميت مرمى فاللحاق بعيد
وحسبك ما ابدعت فهو شهيد

---

(٤٤) في الكواكب السائرة
عجز البيت (يريد بما يجزي ....)

(٤٥) في الكواكب السائرة عجز البيت
(ويمنح من لفظ سبى القفل بالسحر)

(٤٦) في الكواكب السائرة عجز البيت (ترى كل من فيها ..)

(٤٧) القصيدة كاملة في (در الحبب في تاريخ اعيان حلب : ٢/قسم : ٤٥٧/١ ـ ٤٦٠) .

(٤٨) در الحبب : ١/قسم : ١٠٦٤/٢ وفي شذرات الذهب : ٢٨٨/١ وفيه صدر البيت (روى البحر اصباب ...)

(٤٩) هو عبدالرحيم بن عبدالرحمن احمد العبادي ، ابو الفتح العباسي (٨٦٨ ـ هـ = ٩٦٣ ـ هـ) ، احد علماء الادب ومن المشتغلين بالحديث ، ولد ونشا بمصر، انتقل الى القسطنطينية بعد انقراض دولة الغوري واقام بها الى وفاته .
من آثاره :
معاهدالتنصيص يعي في شرح شواهد التلخيص ـ ط في اربعة اجزاء
فيض الباري بشرح غريب صحيح البخاري ـ خ
نظم الوشاح على شواهد تلخيص المفتاح .
ترجمته في
الاعلام : ١٢٠/٤
كشف الظنون : ٤٧٧/١
هدية العارفين : ٥٦٣/١
معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١٢٦٧/٢
معاهد التنصيص : ٢٧٤/٤ وفيه نسبه
الكواكب السائرة : ١٦١/٢ ـ ١٦٥ وهو فيه عبدالرحيم بن احمد

(٥٠) القصيدة
في در الحبب ١/قسم : ١٠٦٧/٢ ـ ١٠٦٨
وفي الكواكب السائرة ٢٩٠/١ وفيه
عجز البيت الثاني (وفوق متون القم قدين قعود)
وعجز البيت الرابع (وليس من الفيض السري مديد)
وعجز البيت السادس (له .....)

حصلت على الغايات مجداً وسؤددا
وفضلاً مبينا ليس فيه جحود
واصبحت في روض العلوم مفكها
تجول وتجني ما تشا وتفيد
وكم بوجيزِ اللفظِ اصدرتَ منهلا
يطيبُ بهِ للطالبينَ ورود
مواردُ آدابٍ صفا سلسبيلها
وحامَ عليها مهتدٍ ورشيد
فيا علّما في العلمِ اصبحَ مفردا
ومن هو في فن البديع وحيد
وفائي تأهيلي لما لستُ اهلَه
وقد شملني بالوفاءِ سعود
تطاولتَ احساناً بغير لو انجلتْ
لحسانَ لم يبرحْ لهنَّ يعيد(٥١)
ولو ابصرَ المعمارُ ما قد تأسستْ
عليه لاضحى للثناءِ يشيدُ(٥٢)
ولو شهدَ الورديُّ بهجةَ حسنِها
لشاهدَ عنها العجزَ وهو مجيدُ(٥٣)

* *

(٥١) المقصود به : حسان بن ثابت الشاعر الصحابي المشهور .

(٥٢) المعمار
هو ابراهيم بن بن علي المعمار ـ المعروف بقلام النوري المصري ، كان اديبا شاعرا ، شعره في غاية الظرف والرقة توفي بمصر سنة ٧٤٩ ـ هـ = ١٣٤٨ ـ م .
ترجمته في : ـ
معجم المؤلفين : ٦٠/١ و ٦٨
وكشف الظنون : ٧٦٣

(٥٣) الوردي : هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس، ابو حفص ، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي ، كان حلبي ، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي ، كان اديبا فقيها ، كاتبا شاعرا ، مؤرخا ، ولد بمعرة النعمان بسورية سنة ٦٩١ ـ هـ = ١٢٩٢ ـ م ، وولي القضاء بمنبج ، توفي بحلب سنة ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨ ـ م
ترجمته في معجم المؤلفين : ٢٢٨/٥ ٣/٨
النجوم الزاهرة : ٢٤٠/١ شذرات الذهب ١٥١/٦
البدر الطالع : ٥١٤/١ در الحبب : ١/قسم : ٩٩٢/٢
القصيدة كاملة في در الحبب : ١/قسم : ١٠٦٨/٢ ـ ١٠٦٩
وفي الكواكب السائرة ٢٩٠/١ الابيات الخمسة فقط

ج ـ الالغـــاز

مساجلة ... ولغز

ثم كتب اليها السيد المشار اليه ملغزا(٥٤).

قلْ لِمنْ بالقريضِ بزَّ الفحولا
وانثنى عن قصورهم مستطيلا
وارانا عرائسَ الشعرِ تجلى
بمعان اضحى علاها جليلا
رافلاتٍ من زاهياتِ المعاني
في مروطٍ تجرُّ فيها الذيولا
مسفراتٍ عن حسنِ معنى بديعٍ
من سناه تبغي البدورُ الافولا
وتود الرياض أن لو أعيرت
من افانينِ وَشْيِهَا اكليلا
كلُّ طرف اذا ترجعَ منها
عادَ من حُسْنها حسيراً كليلاً
واذا ما ظبا اللواحظِ غازلْـ
ـنَ ظباها اولت شباها فلولا
ما اسمُ شيءٍ حروفه عاطلاتٌ
وهوَ في الدهرِ لا يرى تعطيلا
ولعَ القلبُ دائماً بثلاثٍ
فيه لَمْ تستطع اليهِ وصولا
ولباقيهِ في الخواطرِ ودٌّ
لم تجدْ للسلوِّ عنه سبيلا
واذا الحذفُ جازَ في طرفيهِ
رادفَ اسماً يحبوكِ منه خليلا
واذا ما استقلَّ ثانٍ بتالٍ
له حباه منه ثوابا جزيلا
واذا ما قلبتهِ دونَ ترتيـ
ـبٍ تَرَى سؤدداً وقدراً نبيلا
واذا ما اعتبرتهِ دونَ قلبٍ
لَنْ يُدانِي مقامَه تبجيلا

(٥٤) القصيدة : ذكرها ابن الحنبلي كاملة في ترجمة الباعونية في كتابه (در الحبب : ١/قسم : ١٠٦٥/٢) كما ذكر الابيات : الاول ، والثاني ، والثالث ، والرابع ، والخامس ، والثامن ، في كتابه المذكور : ٢/قسم : ٤٦٠/١ ـ ٤٦١ ـ في ترجمة محب الدين محمود بن اجا . كما ذكرها الغزي كاملة في كتابه الكواكب السائرة ٢٨٩/١

واذا ما عكستِ منه ـ اخيرا
لثلاثٍ وجدتِ دوحاً ظليلا
وهو وصفٌ يخصُ مَنْ قدْ تعالى
عن زوالٍ وان يلاقي مثيلا
واذا ما نقصته واحدا صارَ لرتـ
ـعِ الظليمْ شوطاً طويلا
مثلُ ما في العلا تصور فرداً
من غدا بابه لعافٍ مقيلا
كاتبُ السرِّ قبةُ الدهرِ تا
ريخُ المعالي مَنْ قدْ سَما تفضيلا
ذو السجايا التي تريك المزايا
قد تحالتْ عن انْ تعدَ عديلا
دامَ في ظلِّ نعمةٍ وشفاءٍ
لا يرى الدهرُ منهما تحويلا

جواب اللغز

فاجابته بهذه القصيدة وفيها تطرقت لمدح محب الدين محمود بن اجا الحلبي ايضا

يا حسيبا قد حاز مجداً اثيلا
وفخارا بالمصطفى لنْ يحولا
واماما فيما حوى لا يُجاري
في علومٍ جرَتْ لهُ التفضيلا
جئتنا بالحجابِ نظماً تحلّى
من لآلي البديعِ عقداً جميلا
سافراً عن وجوهِ معجزِ لغزٍ
كلُّ فكرٍ اضحى لديهِ كليلا
قد سمعنا وما سمعنا لمعنىً
لغزكَ الفائق البديع مثيلا
وعلى كل حالة فهو محمو
دُ صفاتٍ مكملاً تكميلا
رآقنا ، واسم كاتب السرّ فيهِ
زاده رونقاً فاضحى خميلا
سيداً كاملاً وجيهاً نبيها
عالما عاملاً عطوفا وصولا
زاده اللهُ رفعةً وحباهُ
من جميلِ الهباتِ حظاً جزيلا
وحمى ذاتَه وابقى بقاهُ
في سرورٍ ونعمةٍ لن تزولا
ما سرتْ نسمةٌ وفاحَ اريجٌ
وزها الروضُ بكرةً واصيلا(٥٥)

د ـ الغزل

خيال

اما الغزل فلها فيه آثار بديعة تتجلى بهذين البيتين فقد نسجتها على منوال شعر الفحول من الشعراء القدامى .

كأنما الخال تحت القرط في عنق
جلا لنا عن محيا جل من خلقا
نجم بدا في عمودِ الصبحِ مستتراً
تحتَ الثريا قبيلَ الشمسِ فاحترقا(٥٦)

بدر التم

وهذان بيتان استشهد بهما الشيخ عبدالغني النابلسي في الجناس وهما :

وصيّرتْ بدر التمّ مذ غاب مؤنسي
انيسي وقلتُ البدر منه قريبُ
فحجبه عني الغمام بذيله
فوآسفي حتى الغمامُ رقيبُ(٥٧)

هـ ـ الوصف

دمشق ..

نفحة من الشعر تتجلى فيها مقدرتها الشعرية وخيالها الخصب في وصف مدينة دمشق حيث قالت :

---

(٥٥) القصيدة في در الحبب : ١/ قسم : ٤٦١/١ وفيه صدر البيت الاول (يا حبيبا ...) وما ابتناه من الغزي وهو اليق بالسياق . وفي الكواكب السائرة للغزي : ٢٨٩/١ وفيه عجز البيت الثاني (في علوم حوت ....) وعجز البيت السادس (.... مكمل تكميلا) وعجز البيت السابع (راقنا .... فاضحى جميلا) وفيه ابطاء وعجز البيت التاسع (من جميل الهناء ...)

(٥٦) سلطان الغرام للهاشمي : ١٩٠ وفي شذرات الذهب : ١١١/٨ رواية عجز البيت الاول : (بدا لنا عن محيا جل خلقا) ورواية البيت الثاني : نجم غدا بعمود الصبح مستترا خلف الثريا قبيل الشمس فاحترقا

(٥٧) نفحات الازهار على نسمات الاسحار في مدح النبي المختار : ٢٥

نـزهِ الطرفَ في دمشقَ ففيهـــا
كلُّ ما تشتهي ومـا تختـــارَ
هي في الارضِ جنـــةٌ فتـــأملْ
كيفَ تجرى مـن تحتها الانهـــارَ
كـمْ سَما في ربوعهـا كـلّ قصرٍ
أشرقتْ مـن سجوفـهِ الاقمـارَ
وتناغيكَ بينهـــا صادحـــاتٌ
خرست عند نطقها الاوتـــارُ(٥٨)
كلّهـــا روضـــةٌ ومـــاءٌ زلالٌ
وقصـــورٌ مشـــيدةٌ وديـــار (٥٨)

(٥٨) الابيات
في الكواكب السائرة : ٢٩٢/١
وفي شذرات الذهب : ١١٢/٨
وفي تاريخ الادب العربي فروخ : ٩٢٧/٣

جسر الشريعة

وهذا بيتان في الشعر قالتهما في جسرالشريعة، لما بناه الملك الظاهر برقوق :

بنى ســـلطاننا برقـوقِ جســراً
بامرٍ والانـام لـه مطيعـــهْ
مجـــازٌ في الحقيقـــة للبرايـــا
وامرٌ بالمـرورِ على الشريعـــه(٥٩)

وروايتهم لعجز البيت الثالث « اشرقت من وجوهها الاقمار »
ونراه تصحيفا .

(٥٩) البيتان
في شذرات الذهب : ١١١/٨
وفي مجلة المجمع العلمي العربي : المجلـــد ٧٢/١٦ – رواية صدر البيت الاول « بنى السلطان برقوق جسرا »